الوضع في فيتنام

وجود عسكري أميركي مموه وانتهاكات متواصلة لاتفاقية السلام

جبهة التحرير الوطني تركز في المرحلة الحالية على العمل السياسي في المدن

في كانون ثاني ، ١٩٧٣ اضطرت الولايات المتحدة بالنهاية ، للتوقيع على اتفاقية السلام في باريس . وكان الشرطان الاساسيان للاتفاقية آنذاك ، ان على الاميركيين سحب كافة قواتهم في خلال ستين يوما ، وان يحترموا السيادة الوطنية للشعب الفيتنامي .

ولكن خلال الاسبوعين الاخيرين كشف الرئيس الاميركي عن ازدرائه لهذه الشروط ، امام العالم اجمع . ففي ١٥ اذار الفائت ، اشار الى انتهاكات مزعومة من جانب شمال فيتنام وصرح ، بما اعتبر تهديدا بالبدء مرة اخرى بالقصف ، عندما قال : « انني اقترح ان على شمال فيتنام ، على ضوء ممارستي خلال الاربع سنوات الاخيرة ، ان لا تستخف بعبارات القلق الصادرة من هنا .. »

وفي ٢٥ اذار الفائت ، وقبل ثلاثة ايام من الموعد المحدد ، اعلن بانه سيرفض سحب ما تبقى من القوات الاميركيه في جنوب فيتنام ، الا بعد اطلاق سراح الاميركيين الاسرى ايضا في لاوس. وهذا الاعلان هو اسهال صريح وواضح للمادة الخامسة من اتفاقيه السلام ، وعلى اساس مطلب لم يرض به الظرف الفيتنامي ابدا .

بالاضافه الى ذلك ، رفض الاميركيون ازاله قواعدهم – وهو انتهاك للمادة السادسة من الاتفاقية – كما نفى المستشارون العسكريون الاميركيون بالباس المدني ، وهو انتهاك اخر للمادة الخامسة من الاتفاقية ! كما انهم لم ينفذوا المادة (٢) التي تقضي بازالة الالغام من مرافيء شمال فيتنام ، وواصلوا قصفهم ضد لاوس وكمبودنا – وهو انتهاك صريح للمادة ٢، وللمادة ٣ ، من اتفاقيات لاوس !

اما بالنسبه للوضع في سايغون فقد انهك الرئيس فان ثيو بشكل مفضوح ، المادتين ٨ و ١١ ، التي تضمن الحريات الديمقراطية – حريه الصحافه ، حرية الانتقال والتحرك – ومارس سلسلة من الانتهاكات لا تعد ولا تحصى للمادتين ٢ و ٣ المتعلقتان بوقف اطلاق النار .

كما رفض ثيو احترام الاتفاقيات المتعلقة بعمل لجنه المراقبة ، ومهمات الحكومة الثورية المؤقته لجنوب فيتنام ، وشمال فيتنام (حسب المادة السادسة) . **في الواقع قتل اربعة من اعضاء الحكومة الثورية المؤقتة على يد القوات السايغونية ، قبل وقت قليل من انعقاد المؤتمر الدولي في شهر شباط الماضي .**

ولكن ما هو اهم من ذلك ، ان فان ثيو رفض الدخول في محادثات مع الحكومة الثورية المؤقتة حول مسالة اطلاق سراح حوالي ٣٠٠ الف معتقل مدني محتجزين بصورة غير شرعية ويتعرضون للتعذيب في سجون سايغون – منتهكة بذلك المادة الثامنة من الفصل الثالث للاتفاقية .

وتجري عمليه اعاده تصنيف المعتقلين السياسيين كمعتقلين مدنيين ، وتم تهديدهم علنا بالتصفيه . في الواقع ، منذ توقيع الاتفاقية ، اخفى المئات ، بل ربما الالاف من هؤلاء المعتقلين السياسيين ، ولا يستبعد ان تكون قد تمت تصفيتهم. وكما هو الامر بالنسبة للانتهاكات العسكرية ، فان اصبح الولايات المتحدة هو الذي يضغط على هذا الزناد ايضا، لان واشنطن هي التي تمول ، وتزود الزمرة السايغونيه الحاكمة ، بالخبراء وافخاض التمور لسجونها ومعتقليها .

وبالاضافه الى هذه الانتهاكات للاتفاقية ، نستطيع ان نضيف : ان المحافظة على اكثر من ١٠ الاف موظف « مدني » في جنوب فيتنام ، مسؤولون عن تشغيل الادوات والاجهزة الالكترونية ، والطائرات ، ونظام الاتصالات لجيش جنوب فيتنام ، والمساعدات العسكرية الضخمة التي تواصل التدفق على جنوب فيتنام « اكثر من..» طائرة حربية تصل قيمتها الى ملايين الدولارات، منذ شهر تشرين الاول » والمحافظة على قوة من ٤٥ الف جندي في تايلاند ، وقوة من ٦٠ الفا في الاسطول السابع ، اي ما مجموعه ١٧٧ الف عسكري اميركي في المنطقة ، الخ . ان هذه الحقائق لا تفود سوى الى استنتاج واحد : ان نيكسون، وفان ثيو لا يثبان الغبد بنصوص الاتفاقية ، لان نيكسون يواصل تدعيم النظام السايغوني القائم في جنوب فيتنام للمحافظة على قبضة الامبريالية الاميركية في الهند – الصينية .

وفي مواجهة الموارد الامريكية الضخمة ، والاجهزة القمعية المعززة التي لدى الزمرة السايغونية الحاكمة ، فان لقوات التحرير

● السلطة المزدوجة

وقد اشارت السيدة نغوين تي بنه ، وزيره خارجية الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام، الى الانتهاكات الامريكيه والسايغونية ليعض البنود الهامة في الافاق والخطر الكامن في استمرارها ، عندما قالت:

« بالرغم من ان الولايات المتحدة قد سحبت عسكرييها من جنوبي فيتنام ، فهي ترسل الى هناك الان ، عسكريين بالباس المدني ، وتقدم بصوره غير مشروعه ، ذخائر ومعدات حربية . وهذه الاعمال هدفها بصورة واضحة ، تقويه جيش سايغون » . ثم اضافت تشير الى مكمن الخطر في هذه الانتهاكات ، فقالت : « ومن المعلوم انه في عام ١٩٦١ ، لم تكن توجد في جنوبي فيتنام سوى بضعه الوف فقط من المستشارين العسكريين الامريكيين. لكن الاحداث سارت بشكل ان هذا الوجود العسكري الذي كان يبدو ضئيلا ، قد كان مصادر الحرب التي شنت فيما بعد على نطاق واسع . وهناك اذن، كل الاسباب لان نصير ان الخرق المشار اليه له طابع جدي » .

في الواقع ان المرحله القادمة في جنوب فيتنام على ضوء الوضع الذي تحدثت عنه وزيرة خارجية الحكومة الثورية المؤقته، ستكون العوده الى العمل السياسي للجماهير المدنيه، التي تمثل حاليا اكثر من نصف عدد سكان البلاد .

ولكن لفهم المصاعب التي تواجه الثوريين في هذه المناطق المدنيه ، يجب الاخذ بعين الاعتبار التحول الاجتماعي الضخم الذي تسبب به الامريكيون . وقد وصف هذه المصاعب نغوين كالا فين ، محرر « الدراسات العسكريه » . في معالجه اجراها مع مجلة « جون افريك » ، في ١٠ شباط الماضي . لقد قال فين :

« كانت سياسات نيكسون ، منذ مجيئه الى الحكم في سنه ١٩٦٩ ، هي سياسه الارض المحروقه ، وسياسة القصف المشع للمناطق الريفيه . وكانت النتيجه ان كافه السكان السابع ، اي ما مجموعه ١٧٧ الف عسكري اميركي في المنطقة ، الخ . ان هذه الحقائق لا تفود سوى الى استنتاج واحد : ان نيكسون، وفان ثيو لا يثبان الغبد بنصوص الاتفاقية ، لان نيكسون يواصل تدعيم النظام السايغوني القائم في جنوب فيتنام للمحافظة على قبضة الامبريالية الاميركية في الهند – الصينية .

وفي مواجهة الموارد الامريكية الضخمة ، والاجهزة القمعية المعززة التي لدى الزمرة السايغونية الحاكمة ، فان لقوات التحرير

● السلطة المزدوجة

وقد اشارت السيدة نغوين تي بنه ، وزيره خارجية الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام، الى الانتهاكات الامريكيه والسايغونية ليعض البنود الهامة في الافاق والخطر الكامن في استمرارها ، عندما قالت:

« بالرغم من ان الولايات المتحدة قد سحبت عسكرييها من جنوبي فيتنام ، فهي ترسل الى هناك الان ، عسكريين بالباس المدني ، وتقدم بصوره غير مشروعه ، ذخائر ومعدات حربية . وهذه الاعمال هدفها بصورة واضحة ، تقويه

الثوار الكمبوديون يواصلون تقدمهم بينما يتدهور الوضع في العاصمة

وزير الدفاع الأميركي لا ينفي احتمال إعادة القوات البرية إلى كمبوديا

صحيح ان انسحاب القوات العسكرية الاميركية من جنوب فيتنام ازال مشكله فيتنام كمشكله داخليه للرئيس نيكسون ، ولكنه لم يلغ ابدا مخططاته في الهند – الصينيه وقد كان ذلك واضحا في تصريحه الاخير الذي قال فيه : « ان جوهر الصراع هو ما اذا كانت الولايات المتحده ستصبح ثاني اقوى دوله في العالم » . (!)

ان هذا التحديد الصريح يظهر بان الرئيس الاميركي ليس لديه اية نيه بالسماح باجتثاث النفوذ الاميركي . وقد انعكست هذه النوايا عمليا ، في انحاء واشنطن على اكثر من ١٠ الاف عسكري بالباس المدني، من مستشارين وتقنين عسكريين وضباط اقاليم ، في جنوب فيتنام ، في محاوله التحايل على نصوص الاتفاقية القاضيه بالانسحاب العسكري الكامل، وفي بحر جنوب الصين ، وفي تايلاند ، وفي غوام ، حيث سيستقر وجود ٧٥ الف عسكري .

ومن جهة اخرى، تنعكس هذه النوايا في مواصله القصف الامريكي المكثف في كمبوديا التي تعتبر من المثير المؤشرات على ان نيكسون ينوي بان لا يسمح بتداعي وانهيار نظام فان ثيو في سايغون ، او بتداعي وانهيار نظام حكم زمرة لون نول العسكريه الزعزع ، في كمبوديا .

ان مخططات الولايات المتحده الامريكية في الهند – الصينية قد اخذت شكلا جديدا فقط ، وسيظل يؤثر على الصراع الدائر في بلدان الهند – الصينية في محاولة انقاذ تايلاند من الثوره المتنامية فيها ، وانقاذ نظام فان ثيو في سايغون ، ونظام لون نول في فنوم بنه ، الضمانات الوحيدة لاستمرار بقاء الهند – الصينية في قبضة الاستعمار الجديد الامريكي .

وفي كمبوديا تركز واشنطن جهودها العسكرية الرئيسيه لعصد قوات التحرير الشعبية التي اصبحت تسيطر على ثلاثه ارباع مساحة البلاد ، ووصلت في تقدمها في خلال الاسبوع المنصرم ، الى محاصرة نوم نه العاصمة .

وقد انعكست خطوره الوضع بالنسبه لنظام الحكم الكمبودي عندما اعلن الجنرال لون نول مؤخرا « حاله الخطر الوطني » . لقد قطعت حكومه لون نول المسافه الطويله عادة ما بين اعلان « حاله الطوارئ » ، واعلان « حاله الخطر الوطني » ، بسرعه فائقه تشير الى التداعي السريع للنظام .

في الواقع اضطرت القياده الامريكيه الى مد جسر جوي الى نوم نه لتزويدها بكميات اضافيه من السلاح والمعدات والذخيرة وغيرها من المدن ، بعد ان نجح الثوار في محاصرتها وقطع كافة طرق العوين القليديه، من والى العاصمه ، واجبروا اسطولا من السفن يحمل مساعدات مماثله ، على التراجع عن محاوله احراق الحصار والوصول الى نوم نه بعدما اعربوا بصعه سفن منه ، فانيب الثوار بذلك لس فقط سيطرتهم على الطرقات الدوليه او الرئيسه المؤدنه الى العاصمه ، بل سيطرتهم على المعرات المائيه الرئيسه ايضا .

لهذا سهد كمبوديا في الايام الاخيره معارك ضاريه وقصفا امريكا مسبقا ضد مراكز تجمع قوات التحرير الشعبية ، في ضواحي العاصمه ، وضد مواقعهم في المناطق المحررة ، بل في انحاء المناطق المحرره بهدف القتل والتدمير الذي يسهدف زعزعه سيطره الجبهه الوطنيه الكمبوديه بقياده الكمبوديين الحمر ، فيها ، وحبب تعمل القيادات على انساء السلطه الشعبية البديل ، فيها .

فالولايات المتحده تتبع ذات السياسه التي اتبعتها في جنوب فيتنام عندما اعلنت سياسه الارض المحروقه في الريف الفيتنامي حيث لجبهه التحرير الوطني لجنوب فيتنام سلطه فير منازع عليها . واسهدف انذاك من وراء ذلك تفريغ الريف الفيتنامي من الماء لقتل السمك ..

ورغم الفشل الذريع لهذه السياسه ، التي لم تنجح سوى في القتل والدمار وتخريب البيئه ، ورغم الهزيمه الامريكيه هناك ، فان واشنطن مصممه كما يبدو من كافة المؤشرات ، على تكرار هذا الخطأ في الحسابات ، في سميها المتميت حاليا على انقاذ نظام حكم لون نول الذي تجاوز ، على ضوء نظام حكم لون نول الذي تجاوز ، غارة يوميا في منطقة واحدة من المناطق العسكريه ، وليس في كل المناطق !

ويشير المراقبون العسكريون بان جبهه التحرير ستبع خطة مواصلة حصار نوم نه ، بمنع وصول الزويدات بالحروقات او بالمواد الغذائية او الذخيره والاسلحه حتى يفعل هذا الحصار فعله بخلق حالة من الذعر والفوضى داخل العاصمه ، قبل القيام بعمليه هجوم رئيسي لاسقاط نظام لون نول العسكري القائم . في الواقع ليس لدى السلطه في نوم نه ما يكفي من المحروقات لتشغل الكهرباء وشبكه المياه ، سوى لبضعه اسابيع فقط ، هذا ، من دون الاخذ بعين الاعتبار الحاجه الملحة للحصول على المواد الغذائية ، وعلى السلاح والذخيرة ، للقوات الحكومية .

وتواجه الاداره الامريكيه منعقدنها في الداخل المطالبين بوقف الحرب الجويه الامريكية هناك بالقول بان هذا القصف الامريكي بم بناء على طلب من الحكومه الكمبوديه ، رغم ان الحكومه الكمبوديه هذه لا تسيطر الا على ربع ما بقي من البلاد . ورغم التناقل العلني الذي اظهره وزير الدفاع للامريكي اليوت ريتشاردسون ، والادميرال مورر ، رئيس الاركان الامريكي ، بانه ليس هناك خطر من « الداعي الكلي » للنظام القائم في نوم نه ، والمراهنه على قدره القصف الامريكي على فك الحصار قريبا، الا ان كبرى الصحف الامريكيه ذات الارتباطات الخاصه والمصادر الخاصه في الاداره الامريكيه ، تؤكد بان هناك قلق معاظم في اوساط القيادة الامريكيه من الوضع المتدهور في كمبوديا ، لان هذا الحصار هو اطول حصار قامت به قوات التحرير الشعبيه ، ومعكس خطة لها سيحاول تنفيذها خلال الاسبوعين القادمين ضد العاصمه ، خلافا لما كانت عليه عمليات الحصار المماثله في السابق ، التي كانت تنفذ ثم تلغى ، على فترات متباعدة .

والسؤال المطروح حاليا هو ان التصعيد الامريكي لا يشر الا في اتجاه واحد ، هو الاصرار على انقاذ نظام لون نول القائم ، فهل يصل التصعيد الامريكي الى حدود ارسال قوات برية امريكيه الى كمبوديا ، في محاولة تحقيق ما لم تستطع تحقيقه في جنوب فيتنام ؟

ولكن وزير الدفاع قال ردا على هذا التساؤل ، بانه لا يستطيع ان يكهن باحتمال تدهور الوضع العسكري هناك الى درجة تتطلب اعادة ارسال القوات البرية الامريكية. وهذا الرد بالذات لا يتضمن نفيا لهذا الاحتمال انسجاما مع التعديل الذي اقره الكونغرس ، باعتراف مسؤولين عسكريين امريكيين قبل اسبوعين ، المرحلة التي يمكن فيها اعادة ميزان القوى ليس لصالحه ، بل على الاقل للتعادل .

ولكن واشنطن قررت على ما يبدو من الانباء الواردة من نوم نه ، على تصعيد جديد للحرب في كمبوديا ، فضاعفت عمليات القصف الجوي بحيث اصبح المعدل ١٢٠ غارة يوميا في منطقة واحدة من المناطق العسكريه ، وليس في كل المناطق !

ويشير المراقبون العسكريون بان جبهه التحرير ستبع خطة مواصلة حصار نوم نه ، بمنع وصول الزويدات بالمحروقات او بالمواد الغذائية او الذخيره والاسلحه حتى يفعل هذا الحصار فعله بخلق حالة من الذعر والفوضى داخل العاصمه ، قبل القيام بعمليه هجوم رئيسي لاسقاط نظام لون نول العسكري القائم . في الواقع ليس لدى السلطه في نوم نه ما يكفي من المحروقات لتشغل الكهرباء وشبكه المياه ، سوى لبضعه اسابيع فقط ، هذا ، من دون الاخذ بعين الاعتبار الحاجه الملحة للحصول على المواد الغذائية ، وعلى السلاح والذخيرة ، للقوات الحكومية .

وتواجه الاداره الامريكيه منعقدنها في الداخل

حول مؤتمر الحلف المركزي ومؤتمر طهران

بدأ في طهران في اول هذا الاسبوع مؤتمر سفراء الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وفي جنوب آسيا في مبنى السفاره الامريكية في العاصمة الايرانية ، خلف ابواب موصدة ، وفي ظل اجراءات امن مشدده . وقد ترأس المؤتمر كيث راش ، وكيل وزارة الخارجية الامريكية ، ولكن العلاقة البارزة فيه هي حضور

جوزف سيسكو ، مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا .

وفيما يحاط المؤتمر بجو من السرية التامة حول الموضوعات التي سيكون مجال البحث الرئيسي ، ويلتزم المسؤولون الامريكيون الصمت تجاه هذه المحادثات ، الا ان الصحف في طهران اشارت الى كون السياسة الامريكية تجاه البلدان العربية هي احدى الموضوعات الرئيسية في المؤتمر ، كما سيكون التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط وفي جنوب آسيا ، وازمه الطاقة الامريكية، هي تركيز على المشاكل الاقتصادية وخاصة النفط في الشرق الاوسط .

وتسرك في المؤتمر عدد من كبار العاملين في الحكومه الامريكيه بالاضافه الى مدير وكاله الاستخبارات المركزيه الامريكية ، وبالمكاسب ، ريتشارد هيلمز ، السفير الامريكي الحالي لدى ايران ، والرئيس السابق لوكالة الاستخبارات المركزيه – والذي جاء تعيينه مؤخرا في هذا المنصب مؤشرا اضافيا الى كون منطقة الشرق الاوسط قد انتقلت الى المركز الاول في قائمة اولويات السياسة الخارجيه الامريكية خاصه على ضوء ازمة الطاقة الامريكية ، والحرب التي اعلنتها واشنطن ، وتل – ابيب ، على حركة المقاومة الفلسطينية ، وتصاعد الثورة التحررية المسلحة في مسقط.

وتجدر الاشاره بانعقاد هذا المؤتمر الامريكي في ايران ، الى المؤتمر الذي عقدته اجهزة مخابرات الحلف المركزي « حلف السنتو » في عمان في الاسبوع الماضي ، الذي لم يكن معزل عن المسائل التي بحثها مؤتمر طهران هذا الاسبوع ، حول الشرق الاوسط ، وبصوره خاصه مسالة مكافحة المقاومة الفلسطينية وتصفيتها . فقد احيط ذلك المؤتمر بجو من السرية التامة ، وحاولت السلطة في عمان خلق الانطباع بان ما يجري في الفندق الذي انعقد فيه المؤتمر ، هو مجرد مؤتمر لرجال الاعمال . وقد حضره مسؤولون من المخابرات الامريكيه والايرانية والسعودية بالاضافه الى المسؤولين الاردنيين .

ان انعقاد هذان المؤتمران على التوالي ، يجيء في الوقت الذي باشرت فيه اسرائيل حربها ضد المقاومه الفلسطينية معلنة اياها حربا طويلة المدى، وذلك بالتعاون والتنسيق مع المخابرات الامريكية والمخابرات الاردنية. واذا كان جوزف سيسكو قد حضر مؤتمر طهران لسفراء الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وجنوب آسيا ، بصفة مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا ، فقد حضره شكل رئيسي، بصفته رئيسا للجنه الخاصة التي تشكلت في واشنطن منذ ما بعد عملية ميونيخ في اواخر الصف الماضي ، بمبادرة من الرئيس الامريكي لمكافحة ما سموه بـ « الارهاب الدولي » ، ومهمتها انشاء نظام تعاون وتنسيق فعال بين المخابرات الامريكيه والاسرائيليه ، ومخابرات بلدان اخرى معنيه – كالاردن – لصفعة المقاومه الفلسطينية .

وعلى الرغم من الريه التامه التي احيطت بالمؤتمرين – مؤتمر عمان ومؤتمر طهران – ليس من الصعب تحديد طبيعه المسائل ، التي بحثتها مخابرات بلدان الحلف المركزي ، وتلك التي بحثها السفراء الامريكيون في الشرق الاوسط ، في طهران، بحضور جوزف سيسكو ، وذلك على ضوء الاعتبارات التالية :

– استمرار السياسه الامريكيه في الشرق الاوسط بالتاييد المطلق لاسرائيل على جميع الاصعده ، والتي عبر عنها تكبون بانجاز فصح عندما قال بان استمرار « العون الوثيق بين الولايات المتحدة واسرائيل هو الضمانه الوحيدة للسلام في الشرق الاوسط » ، وبالتالي ضرورة فصح حركه المقاومة الفلسطينية، العائق الرئيسي الاول امام مساعي فرض « السلام الامريكي – الاسرائيلي » على المنطقة .

– ازمه الطاقة التي سواجهها الولايات المتحده ، والتي تعني اعتمادها المتزايد بدرجه كبيرة على النفط العربي ، وبالتالي ضرورة تعزيز الولايات المتحده للوضع القائم في الخليج العربي بالتعاون مع ايران ، كالقوة الاقليمه القادره على حماية المصالح الامبرياليه في الخليج العربي ، والتي تركز عملها بالتعاون مع سلاح الطيران الملكي البريطاني وقوات السلطان قابوس ، لوقف مد الثوره المنطقه من اقليم ظفار وقمعها ، وضرب حركة التحرر الوطني العربية في ذلك الجزء من الوطن العربي ■■